ألغاز الشروق



تأليف : محمود قاسم

دار الشروق

صفحة فارغة



الطبعـــة الأولـــى

١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م

الطبعـة الثـانيـة

١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م

© دار الشروق

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني ـ هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ ـ ٣٩٢٩٣٣٣

فاكس : ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) تلكس : 93091 SHROK UN

بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣

فاكس : ٨٦٧٥٥٥ ـ تلكس : SHOROK 20175 LE

حدث ذلك فى مكالمة تليفونية . . ثم فى خطاب عاجل . .

فقد عرف « حب حب » من والده أن أحمد خطاب رئيس تحرير مجلة « المغامر » قد اتصل به . وقبل أن ينهى أبوه محادثته . استقبل جهاز الفاكس رسالة من السيد / أحمد خطاب وبه إشارة إلى أهمية مقابلة « حب حب » فى مكتبه .

أصابت الحيرة صديقنا « حب حب »، فماذا يريد رئيس التحرير حقيقة منه . ترى هل يريد أن يعرف شيئا عن نادى المراسلة الدولى الذى يضم أعضاء من الأصدقاء فى أنحاء متفرقة من العالم . . ؟ أم يريد أن يعرف المزيد عن آخر ابتكاراته العلمية المتطورة . ؟ خاصة الكومبيوتر الخارق الذى يحتفظ به دوما معه . ولايتخلى عنه حتى فى ساعات نومه . .

أحس « حب حب» أن الأمر عاجل ، وهام . فهذه هى المرة الأولى التى يتصل به رئيس تحريرمجلة « المغامر» . وهى مجلة جديدة لم يصدر منها سوى عدد واحد . . ويبدو أنها تهتم بالمغامرين والمغامرات فى جميع أنحاء العالم . . وفى كل زمان . . ومكان . .

لم يفكر « حب حب » طويلا . فيما يمكن أن يكون نوع اللقاء الذى سيتم مع رئيس التحرير . فلاشك أن عنوان المجلة يمكن أن يكون مفتاحا للحوار الذى سيدور بينهما . .

وبالفعل . . فعندما دخل مكتبه فى صباح اليوم التالى . . فوجئ به يحييّه قائلا :

ـ ليس من المعقول بالطبع أن يكون « حب حب » ابن مدينتنا ولانغامر بأن نتعاون معه . .

وسرعان ماتمتم « حب حب » لنفسه قائلا :

ـ يا إلهى . . إنه يبحث بالتأكيد عن مغامرة .

* * *

فى تلك اللحظات ، وفى منطقة بعيدة . هناك فى بحر جنوب الصين . بدا كل شىء على مايرام . ولاينبئ عن أى مخاطر قادمة . . فالمياه هادئة . . والريح ساكنة . والسفينة « فيكتوريا » قادمة من ميناء« بنتان» فى سنغافورة . متجهة إلى الفلبين . محملة بالبضائع وبعض الركاب الذين ينتقلون عادة بين الجزر والبلاد الواقعة فى تلك المنطقة . مثل اندونسيا وبروناى ، وغينيا الجديدة وفيتنام وماليزيا والصين .

بدا كل شيء هادئاً للغاية . فقد اعتاد القبطان « لاى » أن يقطع هذه الرحلة . كأنه ذاهب وعائد إلى بيته ، وكأنه الموظف الذى يخرج إلى عمله فى الصباح . ويعود إليه بعد الظهيرة بساعات قليلة . .

ورغم أن سفينة صغيرة ظهرت فى الأفق ، إلا أن أحدا لم يكن يتوقع أنها متجهة مباشرة نحو السفينة «فيكتوريا» إلا عندما أصبحت على مقربة منها . . هنا كان على طاقم السفينة أن ينتبه أن هناك شيئا ما . .

صاح مساعد القبطان :

ـ انظر ياسيدى . . إنهم يحملون بنادق . .

ورغم أن القبطان أحس بأن هناك شيئا غير عادى . إلا أن ماسمعه عن الحوادث الأخيرة جعله يشعر ببعض القلق . فهتف قائلا :

ـ ربما كانوا من بحرية حرس الحدود . .

ورغم تلك الإجابة . إلا أن القبطان كان يعرف تماما أنهم قد تجاوزوا منطقة حدود سنغافورة وخرجوا من مياهها الإقليمية . وأن السفينة متجهة الآن نحو دولة بروناى . أغنى دولة فى العالم . .

وقبل أن يكمل القبطان جملته كانت طلقات الرصاص قد

اخترقت جدران السفينة . وانطلقت من تلك السفينة الأخرى القريبة طلقات مدافع الهاون وقنابل غريبة الشكل . .

وسرعان ما اندلعت النيران . . وتحول سطح البحر الهادئ إلى ما يشبه الجحيم . .

* * *

قال رئيس التحرير موجها كلامه إلى « حب حب » . .

ـ يهمنا طبعا أن نستفيد من ذكائك . . خاصة من خلال الإجازة الصيفية ، وأن نضمك إلى طاقم العاملين فى المجلة .

هز « حب حب » رأسه فى امتنان . . وقال :

ـ أشكرك على هذا الأمر . . لكننى لست ميالا كثيرا إلى الصحافة .

قال رئيس التحرير : عنوان مجلتنا هو « المغامر » . . ونحن نتعامل معك كمغامر . . أما الصحافة فهى عمل بالنسبة لنا . .

أحس « حب حب » أن رئيس التحرير يود أن يقيده فى أمر خاص بجريدته وهويفضل أن يكون حرا . يتصرف على سجيته . . فليست مغامراته سوى حكايات وجد نفسه يقوم بها من أجل المزيد من المعرفة . والوقوف إلى جانب أصدقاء وزملاء فى أماكن

عديدة . . لكن لاشك أن عمله كصحفى ، حتى و إن كان ذلك كعمل شرفى ، سوف يقيده بشكل ملحوظ .

قال رئيس التحرير :

ـ نحن لانريد منك سوى أن تقدم لنا مايتفق مع أفكارك . .

أحس « حب حب » أن الرجل يحاول أن يستعجله . ولأنه تركه يقدم له مقترحاته . ولأنه يبدو شخصا مثقفا ومهذبا للغاية . فإن « حب حب» أحس أن عليه أن يقف معه . وقال :

ـ هل لديكم موضوع معين مثير على سبيل المثال ؟

فى تلك اللحظة دخل سكرتير التحرير . ومد لرئيسه بمجموعات من الوريقات الصغيرة . أخد الرجل يطالعها بسرعة . . ثم توقف عند أحدها . . وقال :

ـ هذا خبر مثير فعلا . . ويجب أن نتوقف عنده . .

* * *

لم يصدق القبطان « لاى » أن كل شىء قد انتهى فى ثوان . . وأن سفينته قد اختفت إلى حيث لايعرف . .

بدا الأمر له وكأنه حلم غريب أو كابوس ثقيل للغاية . . هاهو الآن عائم فى عرض البحر . . يستطلع الأفق ، ويدقق فيه ، وهو

يتساءل هل من الممكن لسفينة تجارية عملاقة مثل « فيكتوريا » أن تختفى فى دقائق عديدة . . وكأنها لم تكن موجودة بالمرة . .

راح يتذكر ماحدث . . لقد انطلقت البنادق والمدافع والقنابل حول السفينة ، وتخيل أن الجحيم قد فتح أبوابه عليه . . ثم انطلقت قنابل الدخان ممزوجة بالصرخات . . ولم يعد أحد يرى يديه من كثافة الدخان . . وسُمعت صيحات عديدة يطلب فيها البحارة النجدة . . إلا أن البعض الآخر كان يحاول أن يجد طريقه إلى سطح السفينة . . أو جدرانها كى يقفز إلى الماء . فلعل سطح البحر هو المكان الأكثر أمنا وسط هذا الجو الملىء بالخطر . .

وانتهى كل شىء فجأة . .

وجد القبطان « لاى » نفسه يسبح فى المياه . . بعد أن انقشع الدخان . . لم يستطع أن يميز بالضبط ماذا حدث . . هل غرقت السفينة . ؟ وهل غرق ركابها من البحارة ، وبعض العابرين . . أم إن . . أم أن ماذا ؟

راح يتساءل : ترى هل خطف أحد السفينة ؟

بدا السؤال غريبا . . ففى هذه الأيام فإن خطف الطائرات هو الأمر الشائع . لكن لايمكن لأحد أن يخطف سفينة . . ؟

وسرعان مارفض الإجابة عن هذا السؤال . . بل إنه رفض

صفحة فارغة

السؤال نفسه . . فهو حتما بلا إجابة . .

وزادت دهشته . . وراح يفرك عينيه من جديد لعله يحلم . . لكنه تأكد الآن أنه يسبح فوق المياه . . وأنه يسبح فوق بحر واسع . لايستطيع أبدا أن يعرف أى مصير يمكن أن ينتظره . . لاشك أن هناك شيئا ما خطيرا قد حدث . . لكن ماهو بالضبط . ؟

إنه لايستطيع أن يجد الإجابة . . لكن عليه الآن الوصول إلى البر البعيد . . فترى هل يمكنه أن يسبح وحده تلك المسافة الطويلة ؟ . أم إن النجدة فى طريقها إليه ؟ . .

* * *

فى مكتب رئيس تحرير مجلة « المغامر » . . قال الرجل لـ « حب حب » وهو يمد له بوريقة صغيرة :

ـ اقرأ هذا الخبر . . القادم إلينا لتوه من وكالات الأنباء .

وأمسك « حب حب » الوريقة وراح يقرؤها . . وسرعان ما أصابته الدهشة . فالخبر يشير إلى أن سفينة أخرى قد اختفت فى بحر جنوب الصين خلال أقل من أسبوعين . . وفى ظروف بالغة الغموض . . قريبا من سواحل سنغافورة . .

قال رئيس التحرير :

ـ مارأيك . . ألا يستحق هذا الأمر المغامرة . . ؟

قام « حب حب » من مكانه . وضحك وقال :

ـ هل تتصور أن سفينة تختفى فى بحر جنوب الصين يمكن أن يهتم القراء بأمرها . . وسط عشرات الأحداث الساخنة فى العالم؟

مط رئيس التحرير شفتيه . وقال :

ـ يعجبنى ذكاؤك ياعزيزى « حب حب » . . لكن أين روح المغامرة ؟

قال « حب حب » :

ـ فى سنغافورة . . !!

رد رئيس التحرير : مجلتنا تتابع المغامرات المثيرة . . حتى لو كانت فى الفضاء الخارجى .

قال « حب حب » وهو يتأهب لمغادرة المكان :

ـ سوف أخبرك غدا بكل ما أعرفه عن هذا الأمر . . وهل يستحق أن تكون هناك مغامرة أم لا ؟

وعندما خرج « حب حب » من مبنى المجلة ، فوجئ بشىء ضخم ينقض عليه من أعلى ، وكأنه يريد أن يفترسه إلا أنه ما إن اقترب منه ، حتى حط على كتفيه ، وهو يرفرف، بفرحة ، صاح «حب حب » :

ـ آه . « رف رف » لقد جئت . . أنا آسف . . لم يكن من الممكن أن أصحبك إلى هنا . . لكن . .

وراح ينظر إلى صقره الذهبى العملاق . وقال :

ـ يبدو أن هناك مغامرة مثيرة فى انتظارنا . . لكن علينا أولا أن نتحرى الأمر . .

عندما عاد « حب حب » إلى منزله كان أول شىء فعله هو أن راح يحاول الاتصال بصديق المراسلة « كامو » الذى يسكن مدينة «سنغافورة » العاصمة . . صحيح أن « كامو» لم يرسل له خطابات منذ عدة أسابيع . . إلا أن ذلك يدفعه أن يتصل به الآن . . ويكتب له . .

ورغم أن هناك اتفاقا بين أعضاء نادى المراسلة الدولى بعدم استعمال الكومبيوتر الخارق فى المراسلة إلا عند الضرورة القصوى . إلا أن هناك مشكلة بدت لائحة فى الأفق ، وهى أن « كامو » يبدو كأنه لم يتدرب جيدا على استعمال الكومبيوتر الخارق . وذلك لأنه ليس من السهل على المرء أن يتعلم كيف يمكنه استخدامه إلا بعد تدريب دقيق للغاية . .

وعندما داس « حب حب » فوق أزرار الكومبيوتر الخارق . كان عليه أن ينتظر فترة طويلة قبل أن يجيئه الرد . . بأن هناك على

صفحة فارغة

الطرف الآخر من يستقبله .

أرسل « حب حب » إشارات مكتوبة انعكست على الشاشة سأل فيها صديقه السنغافورى عن أخباره . . وعندما اطمأن إلى أن كل شيء على مايرام ، جاء السؤال التالى :

ـ ماهى صحة أخبار خطف السفن فى بحر جنوب الصين . . ؟

وجاءت الإجابة بعد فترة انتظار :

ـ لاتوجد أخبار مؤكدة . . هى إشاعات حتى الآن . .

أحس « حب حب » بالقلق ، فهذه الإجابات غير شافية . وغير موثوق فيها . راح يسأل صديقه مرة أخرى أن يتأكد من صحة تلك الأقاويل . . فليست هناك إشاعات بدون ظل من الحقيقة . . ولذا جاءت الإجابة تقول :

ـ سوف أحاول . . اطمئن . .

بدا الأمر مثيرا للحيرة بالنسبة لـ « حب حب » . . فهل ينتظر حتى تأتيه الأخبار من صديقه أم عليه أن يتحرى بطريقته الخاصة . ؟

وكان على « حب حب » أن يجمع كافة مالديه من معلومات حول تلك البلاد التى تدور فيها تلك الأحداث المثيرة . .

سرعان ماجاءت النجدة للقبطان « لاى » . .

فقد استقبلت قوات أمن الموانئ إشارة نجدة ، اطلقها أحد ضباط السفينة « فيكتوريا » فور أن بدأ إطلاق النيران عليها . وعلى الفور انطلقت قوات الأمن تبحث عن السفينة التى أرسلت إشارة النجدة . . وانتشرت القوات فى المنطقة التى جاءت منها الإشارة . . ولم يعثر أحد على السفينة « فيكتوريا » . . وبعد ساعات طويلة من البحث . . أمكن العثور على القبطان « لاى » راقدا فوق قطعة متهالكة من الخشب الذى طفا فوق الماء . .

وسرعان ماتم نقل الضابط إلى أحد زوارق الإنقاذ . . وهناك تمت كافة الإسعافات الأولية له . . حتى استرد وعيه ، وصحته . . ورأى أمامه ضابط الأمن الذى سأله :

ـ ماذا حدث . . هل غرقت السفينة . . ؟

لم يعرف القبطان ماذا يعنى وهو يردد : لا أعرف . .

أحس الضابط بالحيرة . وهو يسأل : ماذا تقصد بـ « لا أعرف » . ؟

أجاب القبطان : صدقنى لا أعرف . .

قال الضابط : هل انفجر محرك السفينة . ؟

رد القبطان : لا . أغلب الظن أنهم قراصنة . .

وبرقت عينا الضابط . . وهو ينظر إلى القبطان . . أحس أن هذا الأخير قد أصابته لوثة . . فهل هناك قراصنة يخطفون السفن فى عصرنا . ؟ لقد انتهى عصر القراصنة منذ أمد طويل . . خاصة قراصنة البحر . انتهى ذلك تقريبا منذ القرن الثامن عشر . . الآن يوجد قراصنة جو يخطفون الطائرات . لكن لاشك أن الشمس قد ضربت رأس القبطان فجعلته « يهلوس » . .

قال القبطان عندما أحس أن كلماته قد ألكمت الضابط . .

ـ صدقنى . انهم قراصنة . .

مط الضابط شفتيه . وقال :

ـ مفهوم . . مفهوم . . أنت فى حاجة إلى الراحة . .

هنا قام القبطان من مكانه ، وقال :

ـ أنت لاتصدقنى . . أليس كذلك . . ؟

قال الضابط :

ـ ليس من مهمتى أن أصدقك . . أو أكذبك . . فأنا لا أحقق معك . . ولكننى أسأل أين السفينة . . هل غرقت . ؟

ووجد القبطان نفسه فى حيرة مرة أخرى . وقال :

ـ أخبرتك أن القراصنة استولوا عليها . .

وهنا اقتنع الضابط تماما أن القبطان فى حاجة إلى راحة تامة . .

استطاع « حب حب » أن يجمع الكثير من المعلومات عن سنغافورة التى تقع فى المسافة بين اندونيسيا وماليزيا فى جنوب شرق آسيا . وهى جزيرة ضخمة مساحتها ٢٢٤ ميلا مربعا . وفى جنوبها بعض الجزر الصغيرة . ويبلغ عدد سكانها ٢٫٢ مليون نسمة أغلبهم من الصينيين يدينون بالبوذية والكنفوشية . كما إن هناك العديد من الأجناس الذين يدينون بالإسلام . وهى بلاد حارة . يعمل سكانها فى زراعة المطاط . وفى السنوات الأخيرة دخلت البلاد فى تصنيع الكثير من الأجهزة الكهربية الحديثة ، وأما اللغة السائدة فهى الانجليزية فضلا عن لغة الملايو التى تعتبر لغة قومية . .

تمتم « حب حب » وهو يجمع المعلومات عن سنغافورة :

ـ يبدو أن الثراء الذى بدأت تعرفه البلاد فى الفترة الأخيرة قد صاحبه ظهور نوع جديد من الجريمة . .

وبينما هو يجمع المعلومات الكافية عن سنغافورة ، استرعى انتباهه خبر أذاعته إحدى محطات التليفزيون العالمية :

ـ . . . وينتظر محاكمة القبطان « لاى » بتهمة الإهمال . . . ومن المتوقع ايضا أن توجه له تهم أخرى تتعلق باختفاء السفينة .

بدا الخبر مثيرا للغاية . . فترى ماذا حدث ؟ . حاول أن يعرف

ماذا يدور من حوله . . خاصة فى سنغافورة البعيدة . . هنا دق جرس الهاتف . . جاءه صوت رئيس التحرير على الجانب الآخر من الخط يقول :

ـ « حب حب » . . هل عرفت الأخبار ؟

رد « حب حب » : لقد سمعتها لتوى . . تم القبض على القبطان .

سأله رئيس التحرير : هل تتصور أن القبطان وراء هذه الأحداث ؟

علق « حب حب» : لايمكن للمرء أن يرد على سؤال إلا اذا كانت لديه الإجابة . .

قال رئيس التحرير : لا أريد إجابة . . أريد أن أعرف رأيك . .

بذكاء شديد رد « حب حب » :

ـ فى مثل هذه الأمور . . يجب أن يكون هناك دائما شخص مدان . . تتجه إليه الأصابع بالاتهام . .

وجاء صوت رئيس التحرير عبر الهاتف قائلا :

ـ رائع يا « حب حب » . . لقد فهمت أشياء كثيرة . . سوف نتكلم بعد قليل . .

في تلك الليلة هاجت الدنيا في مدينة سنغافورة العاصمة .
فالجميع يتحدث عن القبطان « لاى » . . الذى اختفت سفينته فى ظروف غامضة . ولايعرف أحد مصيرها . . بدت أصابع الاتهام موجهة إلى القبطان الذى لايزال يؤكد أن « فيكتوريا » قد اختفت . وأن مجموعة من القراصنة قد استولوا عليها . .

جاء الاتهام بأن أحدا لم يصدق تلك التبريرات الغريبة التى يذكرها القبطان . . حيث راح يروى قصة تلك السفينة الصغيرة التى جاءت من الأفق ، وفى ثوانٍ معدودة أطلقت عشرات القنابل التى نثرت الدخان فى كل مكان . . ووسط أصوات المدافع والقنابل ، والصرخات اختفت السفينتان معا . .

ترى هل غرقتا ؟ . .

لاتوجد إجابة محددة . .

من يكون أصحاب السفينة التى هاجمت « فيكتوريا » ؟ . . لم يكن لدى القبطان إجابات محددة وأكيدة ، حول هذا السؤال وغيره من الأسئلة التى أثيرت حول اختفاء السفينة . . ومع ذلك لم يكن أمام رجال الشرطة سوى إطلاق سراح القبطان الذى رأى أشياء عديدة فى عيون الناس التى وقفت خارج مبنى قسم الشرطة تنتظر أن تعرف نتيجة الأمر . .

وقف القبطان أمام الناس التى جاءت . للاستطلاع حاول أن يتكلم إلا أن الكلمات بدت مستحيلة النطق بها . . أما الناس فلم تفعل شيئا سوى النظر إليه . . وكأنها بهذا الصمت الرهيب تؤكد له أنه مدان . وأنه وراء اختفاء السفينة ، فالربان يجب أن يظل بالسفينة حتى اللحظة الأخيرة . . فإذا غرقت، عليه أن يغرق معها . . وإذا سرقت من القراصنة، كما يدّعى ، فعليه أن يكون أيضا فوقها، إنه قطعة منها ويجب ألا ينفصل عنها . .

حاول القبطان أن ينهى هذه المأساة التى وجد نفسه فيها . فراح يخترق الجموع الصامتة والتى تكاد أن تخترقه بأعينها . .

وبعد قليل ، كان يسير وحده فى شوارع المدينة المليئة بالحركة والحياة، أحس كأن جدران المدينة تدينه لما فعله . وأن عليه أن يرد عن نفسه هذا الاتهام بأى ثمن . .

وفجأة ، وبينما هو سائر فى الشوارع على غير هدى سمع صوتا يناديه . . التفت خلفه ورأى صبياً صغيراً يقترب منه، ويقول :

ـ كابتن « لاى » . . أنا اسمى « كامو» . .

وأصابت الدهشة القبطان «لاى » . .

* * *

فى تلك الليلة اتخذ « حب حب » قراره النهائى . . بالسفر إلى

سنغافوره . مع الساعات الاولى من الصباح . أو بالضبط عند فصل خيط الليل الأسود من خيط النهار الأبيض . .

قرر « حب حب » أن يسافر بنفسه . . فهاهى فرصة رائعة تدفعه أن يسافر لأول مرة إلى جنوب شرق آسيا . كما يمكنه أن يفك لغز تلك الأنباء الغريبة عن اختفاء السفن التجارية فى بحر جنوب الصين . . ويمكنه بذلك كتابة تحقيق صحفى عن تلك الحكايات الغامضة . .

وجاء قرار « حب حب » للسفر إنه حاول أن يتصل مجددا بصديقه « كامو » . فلم تجئ منه أية أخبار وتأكد أن صديقه فى حاجة إلى دورة تدريبية حقيقية ليجيد استخدام الكومبيوتر الخارق . .

وفى الساعة العاشرة ليلا . خرج « حب حب » إلى حديقة منزله . . . حاملا حقيبته الصغيرة التى ما إن رآها الصقر « رف رف» ، حتى راح يحرك جناحيه فى الهواء ، كأنه يحاول أن يستجلب الريح إلى المكان . . فلاشك أن ظهور الحقيبة يعنى أن «حب حب» يستعد للرحيل . . وأن مغامرة جديدة ومثيرة فى الطريق . .

وأخذ الصقر يطلق صوته المعهود الذى يعبر عن فرحته الغامرة. رفع « حب حب » عينيه إليه وابتسم، وأشار بيديه مرة

أخرى إشارة سرعان مافهمها الصقر . .

فالرحلة هذه المرة ستكون أيضا إلى بلاد بعيدة . . وإن الطائرة الحقيبة عليها أن تعبر المحيطات ، أو أحد البحار الكبرى . .

ولم يمض سوى وقت قصير ، إلا وكانت الطائرة مستعدة للإقلاع . . لكن « حب حب » كان قد جهز نفسه للرحيل بعد الفجر . .

وقبل أن يخلد إلى الراحة حاول مرة أخرى أن يتصل بصديقه «كامو» لكن لم يصله أى رد بالمرة . . فازداد قلقا عليه . .

تقدم « كامو » من القبطان « لاى » فى الطريق . وقال له بعد أن استوقفه :

ـ أنا أحد الذين يصدقونك . .

ابتسم القبطان ابتسامة نمت عن الحزن الذى عانى منه فى أعماقه أكثر مما عبرت عن امتنانه الشديد لهذا الصبى . فلاشك أن الحزن قد غمر قلبه لأسباب عديدة، منها أن الناس سرعان ماوجهت إليه الاتهام ، وهو الذى خلف وراءه تاريخا مشرفا فى أعمال البحر . . فهل يمكن لكل هذا التاريخ أن ينسى فى لحظات؟

نظر القبطان إلى « لاى » . . ثم سأله :

ـ لكن ، ما الذى يجعلك تصدقنى . . ؟

رد « كامو » : لأنك القبطان «لاى» . .

وبدأ الحزن يتلاشى من داخل القبطان . . أحس أن هناك نبرات صدق تنبع من كلمات الصبى الذى قال :

ـ لقد مات جدى فى البحر . . وكثيرا ما حكى لى قصص القراصنة .

قال القبطان :

ـ لكن القراصنة انتهوا من زمن بعيد . .

سأله الصبى : وهل هناك مايمنع عودة ظهورهم . . هل سألت لماذا كان هناك قراصنة . ؟

ولمع السؤال فى ذهن القبطان . . فاجاب بتلقائية :

ـ لأنهم كانوا يسرقون السفن . ولأن هذه السفن كانت تحمل البضائع والكنوز . .

علق «كامو» : وسفينتك . . ماذا كانت تحمل ؟ . البضائع . وأشياء ثمينة . . أليس كذلك . . ؟

رد القبطان وقد لمعت أشياء عديدة فى ذهنه :

ـ فعلا . . لذا يجب أن أفعل شيئا .

تمتم « كامو» : بل يجب أن نفعل شيئا . . سوف آتى معك . .

نظر إليه القبطان مندهشا . . أحس كأن هذا الصبى قد قرأ

أفكاره . لقد قرر أن يفعل شيئا يحاول أن يثبت به براءته بأى ثمن . . وأن يفك سر ذلك اللغز الرهيب . . ولذا كان عليه أن يبحر فى الصباح نحو بحر جنوب الصين كى يكشف سر هذا الأمر الشديد الغموض . .

* * *

عندما التقى الخيط الأبيض بالخيط الأسود . . كانت طائرة «حب حب» تستعد للانطلاق فى الجو متجهة إلى سنغافورة . .

وبينما انطلقت الطائرة فى الجو . . كان القبطان يتجه نحو زورقه الذى استأجره من أحد أصدقائه . وقرر أن يتوجه إلى عرض البحر . . كان كل همه هو أن يثنى ذلك الصبى عن رغبته فى أن يصحبه فى تلك الرحلة الغامضة . الشاقة .

لقد رأى أى خطر يمكن أن ينتظره . . وهو يعرف أنه متجه إلى مغامرة قد لايفلح أبدًا فى العودة منها سليما . . ولأن الأمر مصيرى بالنسبة إليه . . فلايمكن أن يتراجع عنه . وعليه أن يذهب . . فإما أن يعود مظفرا وإما لايعود بالمرة . .

قال موجها كلامه إلى « كامو » :

ـ اسمع ياصغيرى . . أعرف أنك شجاع . . ولكن ليست كل

صفحة فارغة

الشجاعة مطلوبة . .

قال « كامو » :

ـ الأمر لايتعلق بشجاعة . بل يتعلق أيضا بالوقوف إلى جانب الحق . .

سأله القبطان : هل تعتقد أننى فعلا على حق . . ؟

هز « كامو » رأسه بالإيجاب ، فسأله مرة أخرى : هل تؤمن أن القراصنة موجودون فى نهاية القرن العشرين ؟ . .

سأله« كامو » بدوره : ألم تؤكد أنت أنهم موجودون ؟

هز القبطان رأسه بالإيجاب . . فقال « كامو » :

ـ إذن . . مهمتك أن تكتشف أين هم . . وماذا يفعلون ؟

قال القبطان : مهمتى الحقيقية أن أذهب وراء سفينتى . . سواء خطفها القراصنة . . أو أغرقوها . .

فجأة أخرج « كامو » من جيبه جهازا صغيرا . وقال :

ـ لاتخف . لسنا وحدنا . . بل هناك عشرات الذين يقفون معنا؟

وراح القبطان يدقق فى الجهاز الصغير . قال « كامو» :

ـ إنه الكومبيوتر الخارق . . يمكن أن نستخدمه إذا لزم الأمر . .

ولم يفهم القبطان شيئا . . إلا أن « كامو » حاول أن يخاطب صديقه « حب حب » فراح يجرب الجهاز ، لكن يبدو أنه لن ينجح فى ذلك . .

* * *

بينما انطلق الزورق نحو البحر . . كانت طائرة « حب حب » قد تركت منطقة اليابسة وانطلقت فوق المحيط الهندى ، متجهة نحو سنغافورة . بينما راح الصقر « رف رف » ينطلق بقوته وراء طائرة صديقه « حب حب » . .

لم تكن الرحلة صعبة هذه المرة . . فالجو صاف . . ورائع . . . والمخاطر أقل . . فلا عواصف ، ولا زوابع ، ولا أمطار يمكن أن تهدد هذه الرحلة ، خاصة بالنسبة للصقر . .

وفى اللحظات نفسها التى وصلت فيها طائرته إلى حدود سنغافورة ، كان الزورق الذى يحمل كلاً من القبطان «لاى» والصبى « كامو » قد وصل إلى نقطة بعيدة من بحر جنوب الصين .

الشىء الوحيد الذى أثار قلق « حب حب » أثناء رحلته هو صعوبة الاتصال بزميله « كامو » . . فقد راح يحاول الاتصال به أكثر من مرة لعله يخبره بأنه قادم هذه المرة إلى مدينة «سنغافورة »

لكن الكومبيوتر الخارق الذى لديه لم يستلم أية إشارة تدل على أن «كامو» على الطرف الآخر . .

وبدأت الأسئلة تطرح نفسها بالنسبة لـ « حب حب » الذى ساورته الوساوس أن شيئا ما ألم بصديقه ، خاصة أنه قد سبق أن كلمه قبل يوم . . ونجح فى الاتصال به . . لكن شيئا ماراح يتحرك فى داخله . بأن « كامو» لم يتدرب جيدا وأنه فى حاجة إلى أن يعرف الكثير عن الكومبيوتر الخارق الذى طوره «حب حب» فى الفترة الأخيرة . .

ولذا فعندما وصل إلى مدينة سنغافورة . كان عليه أن يذهب إلى منزله . . وهناك كانت المفاجأة . . فالمنزل مغلق . ولايوجد أحد . . إنه يعرف ان والدة « كامو » متوفاة منذ فترة غير قصيرة . . وأنه يعيش مع أبيه الذى تضطره ظروف عمله إلى الابتعاد كثيرا عن المنزل . .

ولم يكن أمام « حب حب » سوى أن يتجه إلى أقرب قسم شرطة فى المدينة . كان قد طوى الطائرة فتحولت إلى حقيبة دفع بها إلى الصقر الذى طار بها بعيدا . والذى يعرف جيدا كيف يتصرف . . فكلما توجه إلى مكان يعرف تماما أن عينىّ الصقر موجودتان هناك ترقبانه . . وأنه قد يظهر مع الحقيبة فى أى وقت .

وعندما دخل « حب حب » قسم الشرطة كانت فى انتظاره مفاجأة . .

* * *

استقبله الضابط الموجود فى نوبته بشىء من الفتور عندما قال له :

ـ أنا صحفى عربى . . قادم من أجل معرفة المزيد عن القبطان « لاى » .

بدا الضابط ثائرًا ، فالجميع الآن فى مديرية الأمن بالمدينة فى حالة توتر شديد بعد أن هرب القبطان « لاى » . . وأصابت الدهشة « حب حب » فقال :

ـ هرب . . شىء غريب . هذه أول مرة أسمع أن قائدا قد هرب من الميدان بهذه السهولة . .

فجأة وقف الضابط مكانه . . كأنه سمع شيئا مثيرا . . ثم نظر إلى « حب حب » ، وقال :

ـ فعلا . شىء غريب . . فالقبطان « لاى » أشبه بالقائد الذى يهرب من الميدان أثناء المعركة . . لكن هل سمعت مايردده الناس عنه . . البعض يقول إنه متواطئ فى تهريب السفينة « فيكتوريا » .

علق « حب حب » :

ـ وهل صدقت أنت هؤلاء البعض . ؟

زم الضابط شفتيه ، وقال :

ـ كثيرا مايقع المرء فى حيرة بين أن يصدق وأن يكذب .

سأل « حب حب » : المهم . رأيك أنت . ماهو ؟

رد الضابط : أعتقد أن الذين خطفوا السفينة . . قد خطفوا أيضا القبطان « لاى » . .

* * *

يا إلهى . . يبدو كأن الضابط كان يقرأ مايحدث الآن عند عرض البحر . . ففى تلك اللحظات كان زورق القبطان « لاى » قد اختار أن يقف فى مكان بعيد من الشاطئ . . بعيدا عن هذا الشاطئ بعشرات الكيلومترات . . على مسافة من المياه الإقليمية لسنغافورة . .

وظل الزورق فى مكانه ساعات طويلة . بعد أن تجول طويلا فى المنطقة . بدا القبطان كأنه ينتظر وصول شىء . لكن شيئا لم يظهر . أحس القبطان بالقلق وراح يهز ساعته كأنه يدفع عقاربها للجرى . . أما « كامو» فقد اكتفى بمراقبته . . كان يحس بالقلق

صفحة فارغة

المرتسم على وجهه ، والذى يتحرك فى أعماقه . . ويدرك كم هو صادق وبرىء . . لكن هاهى الساعات تمر . . والليل قد زحف . . ولم يحدث شىء بالمرة .

المرة الوحيدة التى تكلم فيها « كامو » ،كانت عندما قال للقبطان :

ـ أنت تبحث عن ريشة فى المحيط . .

راح القبطان ينظر إلى الأفق ، وقال : إنه موعد مرور السفينة «الشبح» من هذا المكان . .

تمتم « كامو » : « الشبح» ! !

قال القبطان : إنها سفينة كبيرة تمتلكها دولة بروناى . . أغنى دولة فى المنطقة . .

سأل « كامو» : ماذا تقصد بالضبط . . ؟

وقبل أن يسمع « كامو » الرد . . أشار القبطان له أن يلتزم الصمت . . . فقد لاح فى الأفق شىء ما . . إنه أنوار سفينة بعيدة . . صاح القبطان :

ـ إنها هى . . السفينة . . وهذا هو المكان الذى ظهرت فيه «فيكتوريا» عندما هاجمها القراصنة . .

ثم ساد صمت رهيب . . إلا من دقات قلب القبطان الذى

كان يخفق بشدة . . كان يحس أن هناك شيئا ما سوف يحدث . .
راح يترقب ظهور سفينة أخرى وسط الظلام . . وأخذ « كامو» ينظر في الأفق ، أما القبطان فقد وضع مكبرا على عينيه . وراح ينظر إلى السفينة . . إنه يعرف أن هذا المكبر يعمل بالأشعة فوق البنفسجية . . ويمكنه أن يرى ما يحدث في البحر المظلم ، كأن الجو نهار . .

لكن شيئا لم يظهر . . لذا دفع النظارة المكبرة جانبا . . وقال :

ـ الحمد لله . . يبدو أن السفينة « الشبح » قد اجتازت منطقة الخطر . .

وفجأة انطلقت أصوات انفجارات ورصاصات . . فخفق طلب القبطان . وأسرع وأمسك المكبر . . وما إن وضعه على عينيه حتى هتف بصوت ملىء بالرهبة :

ـ ياللهول . . ياللهول !!

* * *

قال « حب حب » لضابط الشرطة :

ـ لقد جئت من أجل صديقي « كامو » . .

رد الضابط : في المدينة عشرات الناس الذين يحملون هذا الاسم . .

قال « حب حب » : شيء مايؤكد أنه موجود الآن في المكان

نفسه الذى يوجد فيه القبطان . .

رمق الضابط « حب حب » بدهشة . . كأنه يسأله كيف استطاع أن يعقد تلك المقارنة ، فقال « حب حب » :

ـ لقد خابرته أول أمس . . وأخبرته أن يتقصى الأمر . . والآن اختفى . .

فى تلك اللحظات . دق جرس الهاتف . . فراح الضابط يمسك السماعة . . وما إن صاح « آلو » حتى ارتسمت على وجهه علامات الاهتمام الشديد . وراح ينطق عبارات غريبة دفعت «حب حب » إلى التركيز كثيرا فيما يسمعه بأذنيه . أدرك أن هناك شيئا غير طبيعى يحدث . . فقد كرر الضابط عبارة أن « الشبح » اختفى . . أكثر من مرة .

أحس « حب حب » بالحيرة . . فمن يكون «الشبح» هذا . . وسرعان ما أدرك أنه ليس سوى سفينة تجارية ضخمة . .

وسرعان ما انقلب الحال فى قسم الشرطة . . وبحاسة المغامر . راح يتقصى المعلومات من خلال الكلمات التى تتناثر هنا ، وهناك . . لكن أغلب هذه الكلمات كانت عبارة عن « لا أعرف » ، « مجهول » ، « غامض » .

كل ما فهمه « حب حب » أن السفينة تجارية ضخمة قد

اختفت بالأسلوب نفسه الذى اختفت به سفينة « فيكتوريا » قبل أيام. وأن الطيران الآن يقوم بطلعات جديدة للبحث عن السفينة ، ولم يعثر بعد على أى اثر لها .

وسرعان ما فكر « حب حب » فى طائرته . . لكنه أدرك أنه من الخطورة بشدة الإقلاع الآن ، والبحث عن السفينة الضائعة وسط هذا الجو الغريب من التوتر والغموض . فلاشك أن هذا سوف يعرضه لما لايحمد عقباه . .

وفكر « حب حب » أن يبتعد قليلا عن هذا الأمر . . وأن يعود بعد قليل ، أو أن يتوجه إلى الميناء حيث يمكن أن يعرف المزيد عن السفن التجارية والبحارة من الناس البسطاء . .

وخرج « حب حب » إلى شوارع المدينة . .

وما إن خرج من قسم الشرطة حتى قفز الصقر فوق كتفه . . وهو يحمل الحقيبة . . ابتسم « حب حب » وقال :

ـ لن نركب الطائرة الآن . . ربما سنركب سفينة . .

* * *

كان على « حب حب » أن يجد سيارة أجرة تقله إلى الميناء . . وقف فى الشارع يحاول أن يشير إلى سيارة . بدا الشارع مزدحما . .

وقبل أن تقف له إحدى السيارات التى أشار لها رأى شيئا غريبا استرعى انتباهه . . لكنه لم يتمكن من التفكير فى الأمر إلا بعد أن ركب السيارة . فقد رأى الشىء نفسه مرة أخرى . . لذا راح يردد سائلا :

ـ هل هناك أغنياء فى هذا البلد لهذه الدرجة . . ؟

أجاب السائق :

ـ نحن الآن بلد صناعى وإنتاجى . .

سكت السائق قليلا ثم أكمل : إنها سيارة «مونتيرو» . . أحد رجال الصناعة الجدد . .

نظر « حب حب » إلى الإشارات الغريبة الموضوعة فى أكثر من مكان من السيارة . وتمتم :

ـ ولهذا فإنه يضع هذه الإشارات . ؟

سأله السائق : ماذا تقصد . ؟

أشار « حب حب » إلى إشارات ملصقة على السيارة عليها ثلاثة حروف كبيرة هى "VIP" . . لم يفهم السائق ماذا تكون ، لذا قال : أتصدق أننى أعمل سائقا منذ فترة طويلة . . ولا أعرف ماذا تعنى . .

قال « حب حب » باللغة الانجليزية : إنها الحروف الأولى من

جملة تعنى « شخص مهم جدا » .

ضحك السائق فجأة . . وقال :

ـ آه . . يالى من غبى . كان لابد أن أفهم . . فأنا أراها دائما فى النوادى الفخمة . . وعند الفنادق . . فعلا « مونتيرو » رجل مهم جدا . .

وبعد قليل وصلت السيارة إلى الميناء . . لم يكن هناك شىء غير عادى . . أحس كأن خبر اختفاء السفينة « الشبح » لم يصل إلى الميناء بعد ، أو لعله لايهم الناس كثيرا . .

نظر « حب حب » إلى صقره وتطلع بعينيه إلى السماء . . كانت الساعة تقترب من الحادية عشرة والنصف مساء . . انتابته الرغبة أن يفتح حقيبته التى تتحول إلى طائرة عندما يفتحها . . ولكنه ، من جديد ، قرر أن يتراجع عن هذه الفكرة الجنونية .

أحس « حب حب » أنه فى طريق مسدود . . صحيح أنه كصحفى منتسب يمكن أن يحصل على بعض المعلومات ، لكنه كمغامر يجب أن يفعل شيئا . . يجب أن يصل إلى أول الحبل . . لكن كيف يمكن أن يحدث ذلك ، والكومبيوتر الخارق معطل ؟

* * *

جلس « حب حب » و معه صقره فوق صخرة تطل مباشرة على

البحر ، يتطلع نحو مجهول بعيد للغاية . فراح يفكر فيما يمكن أن يحدث فى هذه البلاد . .

تزاحمت الأفكار حول رأسه . . وتساءل عن هوية تلك المعلومات الغريبة التى تشهدها سواحل سنغافورة . راح يفترض أن هناك شخصا أو مؤسسة وراء هذه العمليات إذن ، فلا شك أن هناك هدفا يسعى الفاعلون إلى تحقيقه . والوصول إليه . .

وعندما توصل إلى كلمة « الهدف » تساءل عن الأهداف الكبرى ، والطموحات البارزة فى حياة البشر . فقال لنفسه :

ـ بعض الناس تهدف إلى المال . . والبعض الآخر للشهرة . والبعض الثالث للتميز الاجتماعى . . مثل الرجل الذى وضع العديد من الشارات على سيارته . . فهذا الرجل مثلا كان يمكنه أن يكتفى بشارة واحدة . ولكنه وضع أكثر من واحدة وبأحجام مختلفة .

نظر « حب حب » إلى صقره . وقال :

ـ اسمع يا « رف رف » منذ أن تعارفنا وأنا أحب المغامرات . وهذا أقصى طموحى . لكن هذا الرجل «مونتيرو»، مثلا ، من الواضح أن أمثاله يحبون الشهرة والمال . . لكن ماهو هدف الذين وراء ، عمليات اختطاف السفن ؟ . أكيد المال من ضمن هذه

صفحة فارغة

الأهداف . .

راح الصقر يرفرف ، كأنه يفهم كل ماقاله «حب حب» ، إلا أن هذا الأخير تحرك فى مكانه ، وأخذ يلف حول نفسه ، وكأنه لايفهم شيئا . . لكنه قال وهو يدق الأرض بقدميه حيرة :

ـ أكيد . هناك علاقة بين اختطاف السفن . . وبين أشخاص من طراز «مونتيرو» . .

مونتيرو . . ترى من يكون «مونتيرو» هذا ؟

وقف «مونتيرو» أمام المرآة الضخمة الموجودة فى غرفته . وراح يهندم نفسه ، كأنه ذاهب إلى عرسه الخاص . بدا بالغ الأناقة . شعره يلمع . ووجهه أيضا يلمع . أما بدلته البيضاء . فقد جاءته لتوها من باريس . وليس عليه سوى أن يرتديها مرة واحدة . . ثم يلقى بها فى القمامة . . راح ينظر إلى القرنفلة الحمراء التى يعلقها عند ياقة سترته . . وراح يشمها كى يتأكد أنها مقطوفة لتوها من مشتل الزهور . . ونظر إلى مساعده « تامى » ، وقال :

ـ سيعود القرنفل ليكون تقليعة هذه الأيام . . بعد أن يضع «مونتيرو» قرنفلته الحمراء . .

قال « تامى » :

ـ لقد انتهت هذه التقليعة منذ زمن طويل . . لكن . هل

رأيت الشارات الجديدة ؟

التفت «مونتيرو» إلى مساعده الذى أخرج من حقيبته شارات مختلفة الأشكال والألوان والخطوط . وقال هو يكاد يهتف :

ـ آه . . رائع . . أريد المزيد منها . . يجب أن توضع فى كل مكان أذهب إليه . . فى المطعم يجب أن توضع على المائدة . . وفى الشوارع ، يجب أن تعلق فى كل مكان أذهب إليه . . يجب أن يعرف الناس أن شخصا مهما جدا سوف يمر من حيث أمر . . وإن .

اندهش «مونتيرو» حين رأى تابعه يبتسم . . فكف عن الكلام . وقال :

ـ لماذا تبتسم . . ؟

رد « تامى » قائلا : هل أنت شخص مهم جدا . . أم . ؟

دس «مونتيرو» سيجاره الضخم فى طرف فمه ، وقال : آه . . أيها الماكر . . انت تقصد شيئاً آخر . .

قال « تامى » بخبث شديد جدا : أنت «قرصان مهم جدا» .

تنهد مونتيرو وقال وهو يضحك :

ـ إنهم لايفهمون أن هذه الشارة تعنى فى المقام الأول قرصانا مهما جدا . . وأن القراصنة الجدد قوم مهمون للغاية . . دعهم ينخدعون . .

وبعد قليل كان «مونتيرو» يستعد للذهاب إلى حفل ضخم لايضم سوى رؤوس القوم ، من الرجال المهمين جدا . .

* * *

فى اللحظات نفسها ، وفى مكان بعيد عن شواطئ سنغافورة . . وعند جزيرة قريبة من تايلاند جلس القبطان « لاى» فى زنزانة ضيقة ينتظر مصيره الذى حددوه له قبل ساعتين . . كان عليه أن يختار مصيره بنفسه . .

ازدحمت الأفكار فى رأس القبطان . . فهو لايمكن بأى حال من الأحوال أن يوافق على هذا الطلب الغريب الذى طلبوه منه . . ومن المثير أنهم أمهلوه ثلاث ساعات كى يفكر ، ويقرر ماذا يجب أن يختار . .

ومر الوقت سريعا أحيانا . . وشديد البطء فى أحيان أخرى على القبطان وهو يفكر، فى الزنزانة، فيما يمكن أن يقع عليه قراره . .

لم يفكر القبطان فقط فى مصيره الذى سوف ينتظره لو رفض أن يكون قرصانا محترفا . . بل راح يفكر فى المصير الذى ينتظره الصبى «كامو » الذى بلغت به الشجاعة أن وقف معه حتى اللحظة الأخيرة . .

لم يعرف بالضبط ماذا حدث له بعد أن تم القبض عليه فى زورقه أثناء الليل . . لكنه حاول أن يسأل عن مصير « كامو » فلم يصل إلى أى إجابة شافية .

ففى تلك الليلة المشئومة . أسرع يندفع بزورقه ليهاجم سفينة القراصنة ولكن طلقة دخان كثيف انطلقت نحو زورقه . سرعان ماخنقته وسقط مغشيا عليه ، وعندما استيقظ وجد نفسه محبوسا فى ذلك المكان . .

عندما نثروا المياه فوق وجهه . سمع شخصا يقول له :

ـ انهض . فالسيد يريد أن يراك . .

وقتها ، أدرك أنه موجود فى قفص القراصنة . وأن عليه أن يقابل « السيد » . . ومع ذلك لم يقابله فقد صدرت أوامر عليامن «السيد» بأن على القبطان أن يقرر هل يصبح واحدا من القراصنة المحترفين وإلا عليه أن يختار مصيره .

إنـه الآن واقع فى حيرة شديدة . . فهو لايمكن أن يتخلى عن جلده . وأن ينضم إلى القراصنة . وعليه أن يختار الموت . بدلا من هذه السقطة البشعة . لقد سمع أحد الرجال يردد أن « السيد » قد أبقى على حياته لأنه قبطان ماهر . ومن المهم الاستفادة من خبراته . . وشجاعته . .

لكن ، ترى ماذا سيكون قرار القبطان ؟

* * *

قرر « حب حب » أن يعرف المزيد من المعلومات عن القراصنة. وعمليات القرصنة . . لذا راح يدوس على حروف كلمة «قرصان» . وسرعان ماظهر الكثير من المعلومات على شاشة الكومبيوتر الخارق . .

جاء على الشاشة أنه حسب الاتفاقية الدولية المعقودة فى جنيف عام ١٩٥٨ ، فإن القرصنة هى عملية غير قانونية ممزوجة بأعمال العنف يرتكبها أشخاص ضد ركاب السفن الخاصة والعامة بهدف الاستيلاء على الثروات .

وعرف « حب حب » أن عمليات القرصنة قد ازدهرت إبان الحضارات الكبرى التى اعتمدت على التنقلات البحرية . مثل الفينيقيين . والرومان . واليونان والحضارة الإسلامية . وجاء على الشاشة أن للقراصنة قوانينهم الخاصة . سواء فيما يتعلق بالأسرى الذين يقبضون عليهم أو مايتعلق بالرايات التى يتخذونها رمزا لهم . فالأسير إما أن يتحول إلى قرصان محترف . أو خادم للقراصنة أو يموت برصاص أحد لصوص البحر . .

أما الرايات ، فلكل مجموعة من القراصنة علم خاص بهم .

وفى كل هذه الأعلام توجد جمجمة ترمز إلى الموت الذى ينتظر كل من يقع بين براثن هؤلاء اللصوص . ومن أشهر القراصنة فى تاريخ البشرية هناك «هنرى مورجان» الذى مات عام ١٦٨٨ . وروبرتس الذى مات فى أوائل القرن الثامن عشر . كما عرفت البحار قراصنة من السيدات مثل «مارى ريد» التى ماتت عام ١٧٢٠ .

وظهرت على الشاشة معلومات تفيد أن القرصنة قد انتهت منذ القرن الثامن عشر . ولم تظهر بعد ذلك فى العالم سوى عام ١٩٧٠ فى جنوب شرق آسيا حيث استخدم القراصنة الأسلحة الأوتوماتيكية للسيطرة على إحدى السفن . .

وهنا ، كان على « حب حب » أن يعرف المزيد من المعلومات عن القرصنة فى جنوب شرق آسيا . .

* * *

طلب القبطان « لاى » أن يقابل الصبى « كامو » قبل أن يعطى كلمته فيما يتعلق بما يجب عمله . . وكان الرد غريبا للغاية عندما قال له أحد القراصنة :

ـ إنه فى قرية الأطفال . . ومن الصعب أن نحضره الآن .

حاول القبطان أن يعرف ماذا يعنى القرصان بعبارة « قرية الأطفال » ، لكن القرصان قال بلهجة مليئة بالشراسة :

ـ ليس هذا من شأنك . . بل لك فقط أن تقرر، هل تكون زميلا لنا . أم نجعل السمك المتوحش يلتهم جسمك قطعة وراء قطعة . .

قال القبطان :

ـ هل لى أن أطلب مقابلة « كامو » . . هو الذى سيجعلنى أقول نعم . .

وفهم القرصان أن حضور الصبى مرتبط بموافقة القبطان أن يصبح واحدا منهم . . وبدت الصدمة مرسومة على وجه « كامو » عندما حضر . . فهو لم يكن يتصور أن يوافق القبطان على أن يتحول إلى قرصان . . إلا أن « لاى » قال له :

ـ اسمع ياصغيرى . . أنت لاتعرف قوانين البحر . . فنحن وسفننا شىء واحد . . إذا غرقت السفينة فهذا يعنى أننا ميتون . حتى وإن كنا على قيد الحياة . . وأنا الآن شخص ميت . . لاتؤاخذنى فى تصرفاتى . . وذلك حتى أتمكن من إعادة سفينتى . . أو أن يأذن الله فى أمرى . .

مط « كامو » شفتيه . وقد استبدت به الحيرة . فترى هل القبطان على حق ؟ . أم إنه باع نفسه للقراصنة حين يوافق على أن ينضم للقراصنة . ؟

صفحة فارغة

لكن القبطان كان لديه رأيه الخاص . فلاشك أنه لو انضم إلى القراصنة وأصبح واحدا منهم ، فإن ذلك سوف يقوده حتما إلى مكان السفينة « فيكتوريا » رغم أن هناك أمرا يؤرقه كثيرا . وهو أن عليه أن يؤدى يمين القراصنة . . وأن يقسم الا يكون مواليا إلا لقوانين القرصنة . . أشد قوانين البحر قسوة . .

لكن ، يبدو أن علا قة القبطان بسفينته أقوى من أن يفعل أى شىء آخر . . لذا قال لـ « كامو » :

ـ سوف أقسم اليمين . . لأن الشخص الذى يقسم هو فى الحقيقة ميت . .

نظر إلى « كامو » بقلق . . وردد وقد بدا مغلوبا على أمره :

ـ افعل كما شئت . .

ربت القبطان على كتف الصبى ، وقال له :

ـ صدقنى . كل هذا أيضا من أجلك . .

وبعد قليل ، ذاع بين القراصنة أن قرصانا جديدا سوف ينضم إليهم هو القبطان السابق « لاى » . وأنه سوف يقسم يمين القراصنة فى أول لقاء له بالسيد .

* * *

قفز « حب حب » من مكانه ، وقال وهو ينظر إلى صديقه

الصقر « رف رف » :

ـ إنه واحد من الرجال المهمين . . أنا واثق فى ذلك . .

كانت المعلومات التى استطاع أن يعرفها عن القرصنة فى جنوب شرق آسيا تؤكد له ذلك . فهذه المنطقة قد عرفت أعمال القرصنة منذ القرن الرابع عشر . ووصلت ذروتها فى أوائل القرن التاسع عشر . وقد اشتهر رجال من طراز « واكو » فى بحر الصين . وأغلب القراصنة كانوا من عليه القوم . .

هنا قرر « حب حب » أن يبحث وسط الأشخاص المهمين فى مدينة سنغافورة عن رجل له مواصفات خاصة . . ولذا عاد مرة أخرى فى الليلةنفسها إلى قسم الشرطة . والتقى بنفس الضابط . .

حتى الآن ، لم يتمكن أحد من معرفة مصير السفينة « الشبح » التى اختفت فى ظروف غامضة . . وما إن رأى الضابط « حب حب » حتى قال له :

ـ ليس لدينا شىء للنشر . .

قال « حب حب » :

ـ أنا لا أبحث عن شىء للنشر . . بل أبحث عن معلومات حول أغنى عشرة رجال فى سنغافورة . .

الكمت الدهشة الضابط . . فلاشك أن هذا الصحفى

الصغير قد أتى ومعه بعض المتاعب . . لذا سأله :

ـ لماذا هذه المعلومات . . ؟

رد « حب حب » : صدقنى . السفينة فى جعبة واحد منهم . .

قال الضابط : إنهم جميعا عصاميون . . كونوا أنفسهم بمجهودهم الخاص . .

تمتم « حب حب » : ولذلك أريد أن اعرف نوع المجهود الخاص .

قال الضابط : ليس من حقى أن أعطيك مثل هذه المعلومات الهامة . .

حاول « حب حب » أن يستفز الضابط . فقال له :

ـ لو سألت أى صبى صغير فى المدينة عن أسماء هؤلاء الرجال فسوف يبلغوننى بأكثر مما سأحصل عليه منك . . هل تعرف لماذا؟

هز الضابط رأسه . وقد بدا أنه عرف الإجابة . . لكن « حب حب » لم يتركه يفكر . فقال :

ـ طالما أنهم بدءوا من الصفر . فإن أى صبى صغير فى حالة الصفر الآن . يتوق أن يسير فى الدرب نفسه . . ويعرف كيف سلكه من سبقوه . .

برقت عينا الضابط ، وهو لايتصور بالمرة أنه أمام شخص

يتمتع بحدة ذكاء مثلما يتمتع « حب حب » .

* * *

فى تلك الليلة . كان «مونتيرو» قد قرر أن يقضى سهرة رائعة . . من سهرات الأساطير القديمة . . حيث قرر أن يلتقى رجال الأعمال فى أحد الفنادق الضخمة . . من أجل تناول عشاء عمل . . يتناقش فيه الجميع فى موضوع بناء مدينة جديدة تطل على بحر جنوب الصين . .

ولذا فإن سيارة « مونتيرو » عندما اخترقت شوارع العاصمة سنغافورة . كان صاحبها فى طريقه لحضور هذا اللقاء الهام الذى لايتكرر كثيرا فى المدينة .

رسم «مونتيرو» خطة دقيقة من أجل السيطرة على هؤلاء الرجال . وبالتالى على اقتصاد المدينة بأكملها . . وقرر أن يتخلص من أى منافس له . . يمكنه أن يقف فى طريق خطته الطموحة . .

وعندما وصلت سيارته الفارهة إلى الفندق . بدا «مونتيرو» سعيدا وهو يرى شارة ضخمة عليها حروف "VIP" أمامه . . نظر إلى تابعه وقال :

ـ رائع . . المرة القادمة سوف نضع شارة جديدة تعنى أهم

شخص فى المدينة . . لا . بل أهم قرصان . . Very imortant Pirat

ودس السيجار فى فمه ، وضحك ضحكة مكتومة . .

ولأنه رجل مهم جدا . . فقد كانت الأبواب تنفتح أمامه بسهولة . . . باب الفندق الذى ينفتح تلقائيا . . ثم باب المصعد . . وأيضا باب القاعة الكبرى التى فيها العشاء الفخم المنتظر . .

ولأنه رجل مهم . فما إن دخل القاعة الكبرى . . حتى التف أغلب الحاضرين نحوه . . أحس بالنشوة . . وراح ينفض السيجار . . ثم هز رأسه وهو يبتسم ابتسامة ذات معنى . . ثم راح يمد يده إلى الأمام وسرعان ماجاء الآخرون يصافحونه .

أحس «مونتيرو» أن الجميع بهذه الحفاوة قد انتخبوه عميدا لهم . وأنه الآن أهم شخص فى المدينة . ولذا راح يتمتم داخل نفسه :

ـ وأيضا أنت ، أهم قرصان فى المدينة . .

* * *

فى قسم الشرطة كانت المفاجأة الحقيقية .

فقد تم العثور على جميع ملفات الأثرياء الذين ظهروا فى الآونة الأخيرة . عدا ملف واحد . . هو الملف الخاص بـ « يوسف مونتيرو» . .

استبدت الدهشة بالضابط . . ونظر إلى «حب حب» . وقال فاغرافمه :

ـ إنه لأمر مثير للغاية . . هل أنت واثق أن له ملفا طرفكم ؟

رد الضابط :

ـ كل الشخصيات الهامة لها ملفات عندنا . . ليس لأنها فى منطقة الشبهات . . بل لأنه يجب حمايتها . .

تمتم « حب حب » : لكن فى الأمر سرا . . يجب أن أعرفه . .

فوجئ « حب حب » بالضابط يقول له :

ـ اسمع أيها الصحفى . . هناك حدود لكل شخص منا يجب ألايتجاوزها . .

بدت نبرته غريبة الصدى فى رأسه . . نظر إليه بدهشة . . وكأنه يستحثه أن يطلب منه تفسيراً لما سمعه . . إلا أن الضابط هز رأسه . . ولم يتكلم . أدرك « حب حب » مدى خطورة الموقف . فقال :

ـ هل تعنى أن انسحب . . ؟

رد الضابط : لا أقصد . . ولكن لاتعبر الخط الأحمر . .

بدت جملته مثيرة للدهشة أكثر . . إذن فهناك خط أحمر عليه ألا يعبره . . ولأنه مغامر . . فلن تظل هذه الصفة ملتصقة به إلا

إذا حاول ان يخترق هذا الخط الأحمر ، لا أن يكتفى بعبوره . . لذا قال :

ـ اطمئن . . أنا لا أعبر الخطوط . . بل أحطمها . .

وأسرع خارجا من قسم الشرطة . . دق قلب الضابط . . أحس بالخوف على هذا الصبى . . فلاشك أنه مجنون . . ويعرض نفسه للخطر . .

* * *

بدت الأمور فى أفضل حالاتها فى الجزيرة . . خاصة بالنسبة للقبطان وللصبى « كامو » . . فقد جاءت الأنباء أن « السيد » لن يحضر الليلة . لأنه مشغول بأمر هام للغاية . ولذا فإن القَسَمَ الذى سوف يؤديه القبطان « لاى » قد يتأخر ليوم آخر . .

وعندما سمع « كامو » هذا الخبر . . غمرته الفرحة . . وقرر أن يفعل شيئا . .

كان كل همه هو أن يؤخر أداء القسم . . وذلك كى يتمكن من الاتصال بالعالم الخارجى . . فهو يعرف جيدا أنه يمتلك وسيلته الخاصة للاتصال بهذا العالم . . وأن عليه أن « يركز » كثيرا . . حتى يتذكر الكيفية التى عليه أن يتعامل بها مع الكومبيوتر الخارق . .

إنه الآن يحس بالأمان أكثر . . فلاشك أن وجوده إلى جوار القبطان « لاى » سوف يعطيه الفرصة كى يجرب الكومبيوتر الخارق . .

وفى كوخه الذى خصصه القراصنة للقبطان . انزوى « كامو» فى ركن ، وراح يمسك الكومبيوتر الخارق ويتذكر كيف استطاع أن يجعله يعمل أول مرة . . لقد فشل آنذاك مرة . ثم فشل مرة . . ولكنه نجح مرتين . . ثم مالبث أن أخفق . .

داس فوق الأزرار . . ورغم ان الكومبيوتر قد أطلق إشارة حمراء فإنه لم يطلق صفارة الاتصال الخارجى . . أحس « كامو » بالإحباط الشديد . . ثم رفع رأسه إلى السماء . . وهتف مناجيا :

ـ يارب . . ساعدنى . . كن معى . .

* * *

وفى مبنى صحيفة « العهد » السنغافورية . . كانت المفاجأة أشد . .

فقد اكتشف « حب حب » عندما زار المبنى فى التاسعة صباحا أنه لاتوجد أية ملفات بالمعلومات خاصة بالسيد « مونتيرو » . .

بدا الموقف مثيرا . وغريبا . . ولذا طالب أن يلتقى برئيس التحرير . وعندما دخل إلى مكتبه . وجد أمامه شابًا يتوقد

بالحياة، والحماس . راح يصافحه بحرارة . . وهو يقول :

ـ كم أنا سعيد أن التقى بصحفى من البلاد العربية . .

ابتسم « حب حب » . ولم يشأ أن يخبره أنها المرة الأولى التى توكل إليه مهمة صحفية . . وأن حاسة المغامرة قد دفعته لأن يعرف الكثير عن رجل الأعمال الثرى « مونتيرو » . . وبينما هو يحتسى المشروب الذى أمر به رئيس التحرير . قال « حب حب » :

ـ إنها المرة الأولى التى أزور فيها سنغافورة . . وكم كنت أتمنى أن ألتقى برجالها . . وأن أعرف الكثير عنهم لكن . .

قال رئيس التحرير للشاب :

ـ يمكن للجريدة أن تعين لك دليلا . يذهب معك لمقابلة الشخصيات التى تودها . .

أخرج « حب حب » مفكرته . . وراح يقرأ منها العديد من الأسماء . . وقال :

ـ بودى أن التقى بكل هذه الشخصيات . . هل من الممكن ؟

هز رئيس التحرير رأسه وقال : طبعا . . يمكن أن توفر لك الجريدة ماتشاء . .

هنا أراد « حب حب » أن يلقى قنبلته . . فقال :

ـ لكن هناك شخصا أريد أن اقابله على عجاله . . ومعلوماتى

عنه قليلة . .

بدأ وجه رئيس التحرير يتغير ، وكأنه كان يتوقع مثل هذه الجملة . . قال وقد بدا كأن شيئا قد انحشر فى صوته : من ؟

وبحروف واثقة من الشخص الذى ينطقها . قال « حب حب» : السيد «مونتيرو» . .

وبدا « حب حب » كأنه ألقى قنبلة حقيقية فى المكان . . هنا قام رئيس التحرير من مكانه . . وتحرك فى الغرفة وقال : إنه خارج عن دائرة اختصاصنا . .

سأل « حب حب » : وهل لهذا السبب لايوجد له ملف فى إدارة المعلومات الخاصة بالجريدة . . ؟

ولم يعرف رئيس التحرير كيف يرد على السؤال . .

* * *

كاد « كامو » أن يلقى بالكومبيوتر الخارق فى الأرض . . بل وأن يرمى به خارج الكوخ . . إلا أن القبطان سأله :

ـ مالى أراك عصبيا . . هناك أمور يجب أن نكون فيها هادئين .

مد « كامو » بالكومبيوتر الخارق . . وقال :

ـ إنه لايعمل . . بل أنا الذى لا أجعله يعمل . .

سأل القبطان : ماهذا ؟

وراح « كامو » يشرح للقبطان لأول مرة ماذا يكون الكومبيوتر الخارق ، وماهى إمكانات عمله . . هنا أمسك القبطان ، وراح ينظر إليه بدهشة ، وقال :

ـ يا إلهى . . هذا الكومبيوتر معك . . ولاتتكلم . .

رد « كامو » : لكننى لا أعرف كيف أجعله يعمل . .

صاح القبطان : أنا أعرف . .

سأله « كامو » : صحيح ؟

رد القبطان : حتى لو لم أكن أعرف . . فالحاجة أم الاختراع . . . يجب أن أعرف . . هه . . يجب أن أعرف . . هل فهمت ؟ . .

وراح القبطان يمسك بالكومبيوتر الخارق . . وأخذ يحدق فيه كأنه يحاول أن يبحث عن وسيلة ما لتشغيله . . ومر الوقت . . وهو يحاول . . لكن يبدو أنه لم ينجح . . فالتفت يائسا إلى « كامو» وقال :

ـ هذه لعبة غير مفيدة . . من الأفضل أن ترميها فى البحر . .

قال « كامو » : صدقنى إنه كومبيوتر خارق . .

تساءل القبطان بسخرية :

ـ ومن أين جاءته صفة أن يكون خارقا ؟

بهت « كامو » فجأة . . ثم لمعت عيناه . . وصرخ :

ـ آه . . لقد تذكرت . . تذكرت . .

نظر إليه القبطان . . وقد لمعت عينياه بالفرحة . . وكأنه يستفسر منه عما تذكره . . هنا قال « كامو » : إنه يعمل ذاتيا . . هكذا أبلغنى « حب حب » .

وفى تلك اللحظة دخل أحد القراصنة وقد بدت ملامح وجهه غير باعثة على الارتياح . .

* * *

قال رئيس التحرير ، موجها كلامه إلى « حب حب » :

ـ اسمع يازميلى . لقد قررنا أن ننسى «مونتيرو» تماما . . رغم أننا نعرف عنه الكثير . .

بدت كلمات الرجل غريبة . ليس فقط لأنها صادرة من صحفى يجب أن يبحث دائما عن المتاعب ، حتى يقدم للقراء القضايا الساخنة . . بل لأن فى كل كلمة نطق بها الكثير من المعانى الخفية ، والمثيرة . . هنا سأل « حب حب » :

ـ هل يقدم لكم الإغراءات . . ؟

رد رئيس التحرير : لا ، أنت تعرف أن الصحفيين الذين

يقبلون الإغراءات سرعان مايسقطون .

هتف « حب حب » :

ـ إذن هناك تهديدات . .

رد رئيس التحرير : إنها تهديدات بشعة ، أقرب إلى أعمال القرصنة .

قام « حب حب» فجأة من مكانه . . وقال : هذا هو ماكنت أود سماعه . القرصنة . .

قال رئيس التحرير : لقد تخلص من ثلاثة صحفيين أكفاء . حاولوا كشف سره . . فقرر الباقون أن يلتزموا الصمت . . ولو إلى حين . .

هنا سمع «حب حب » صوتا ينطلق من جيبه . . فهتف كأنه يصرخ :

ـ أما أنا . . فلن أسكت . . ولو إلى حين . .

وسرعان ماحيا رئيس التحرير على عجالة . . بعد أن قرر أن يخرج من غرفته بأقصى سرعة . . وأسرع نحو الطرقة . . وهناك أخرج الكومبيوتر الخارق وراح يتلقى رسالة عاجلة قادمة إليه . .

كانت الرسالة عاجلة فعلا . . ومثيرة للدهشة . لم يكن يمكنه أن يتوقعها أبدا . . إنها رسالة يبثها الكومبيوتر الخاص بصديقه

صفحة فارغة

«كامو» . . هتف لنفسه قائلا :

ـ يا إلهى . لقد عرف كيف يجعله يعمل!!

كان « حب حب » يعرف أنه بالضغط على الحروف الأربعة الخاصة بكلمة « يعمل » يجعل الكومبيوتر الخارق يطلق إشارة خاصة سرعان مايستقبلها كومبيوتر « حب حب » وهكذا يبدأ الاتصال الثنائى . . ويمكن لـ «حب حب » آنذاك أن يرسل الرسالة التى يودها . .

بدا « حب حب » فى تلك اللحظات فى غاية الارتباك ، والقلق . فليس مبنى الجريدة بالمكان المناسب لأن يرسل أو يستقبل رسالة عاجلة . ولا أن يطلب من « كامو » مايوده منه ، خاصة كيفية تشغيل الكومبيوتر . .

لذا لم يجد مكانا أكثر ملاءمة لتلك المهمة سوى أن يصعد فوق سطح المبنى . .

* * *

رغم الوقت الضيق ، والظروف الغير مناسبة ، كان على « حب حب » أن يرسل إشارات يستقبلها « كامو » تعلمه كيف يستعمل الكومبيوتر الخارق . . وعلى أى زر بالضبط يمكن أن يدوس كى يمكن تحديد المكان الذى يوجد به الآن . .

وبينما راح « حب حب » يفعل ذلك فوق سطح المبنى . .
كانت هناك طائرة مروحية تطير فوق المدينة راحت تقترب من المبنى الذى يوجد فيه ، ثم انطلقت نحو البحر . .

انكمش « حب حب » قليلا وهو يحس كأن الطائرة ، بصوتها المزعج ، سوف تصطدم بالمبنى ، إلا أن هذا لم يمنعه أن ينظر إلى الطائرة . .

وسرعان ما استرعى انتباهه شىء عجيب . . فقد كان هناك ملصق ضخم التصق بباطن الطائرة عليه الحروف التى تؤكد أن صاحبها « شخص مهم جدا » . .

لم يكن « حب حب » يعرف أن هذا الشخص المهم جدًا الذى يركب الطائرة هو ايضًا «مونتيرو» . وأنه فى تلك اللحظة ، وفى داخل الطائرة ، كان يقوم بتبديل ملابسه الأنيقة . ثم راح يرتدى ملابس أخرى غريبة الشكل . . فقد وضع حول عينيه عصبة سوداء من التى يرتديها القراصنة . وعلى رأسه ربط منديلا متعدد الألوان وبدت حلته الزيتية كأنها لمقاتل متوحش . . ثم راح يضع البندقية الآلية حول وسطه . . وهو يتكلم قائلا :

ـ رائع . . اليوم سوف نظفر بغنيمتين كبيرتين . . « الفردوس » و «لاى » . .

كان «مونتيرو» يعرف جيدا أن رجاله قد أعدوا العدة كاملة لمغامرة تلك الليلة . حيث سوف يقوم بنفسه بمهاجمة السفينة «الفردوس» القادمة من الخليج العربى وعليها الكثير من الأثرياء العرب . . وفى الوقت نفسه فإنه سوف يضم القبطان « لاى » إلى جيشه القوى من القراصنة . . إنه يعرف « لاى» أشد المعرفة فهو رجل شجاع . ومخلص . ويعشق الحياة فوق البحر . . ولاشك أن ضمه إلى جيش القراصنة سوف يزيد من قوته . . ومن مغانمه . . وسيجعله قرصانا مهما جدا . . ليس فقط فى سنغافورة . . بل أيضا فى منطقة جنوب شرق آسيا التى يفكر فى الاستيلاء عليها من خلال مدى خطة إجرامية طويلة الأمد . .

انطلقت الطائرة فوق البحر . .

دارت عدة دورات حول نفسها قبل أن تغير من اتجاهها . . وتتجه نحو جزر تايلاند . . هناك حيث تقع جزيرته الخاصة . التى يخفى فيها السفن الثلاث التى استولى عليها . . والموجودة الآن فى ميناء صناعى ضخم محفور داخل الصخور لايمكن لأحد أن يكتشفه .

وبعد دقائق كانت طائرة القرصان العصرى «مونتيرو» قد وصلت إلى الجزيرة . . وكان عليه أن يفعل اشياء كثيرة . . قبل أن

يستعد لمغامرته الليلية القادمة . .

* * *

فى تلك اللحظات ، كان « حب حب » قد استطاع أن يلقن صديقه « كامو » عبر شاشات الكومبيوتر العملاق كيفية الاستخدام الأمثل للكومبيوتر . . وبدأ يطلب منه أن يضغط على الزر الخاص برسم خريطة تدل على المكان الذى يوجد فيه .

لم يكن « حب حب » يعرف أن « كامو » موجود الآن فى مكان رفعت فيه درجة الاستعداد إلى أعلاها . . وأن الجميع فى حالة توتر شديد لأن السيد سوف يعمل بعد دقائق . . وأن شيئا ما سوف يحدث هذه الليلة . .

ووسط هذا الجو الملىء بالتوتر ، كان على القبطان « لاى » أن يقوم بمساعدة « كامو » فى الاختفاء عن الأنظار وسط الصخور. . حتى يتمكن أن يرسل رسالته إلى « حب حب» . .

وبينما استعد القبطان لمقابلة « السيد » القادم بعد دقائق . . انتشر بعض رجال القراصنة فوق الصخور يبحثون عن الصبى «كامو » الذى اختفى فى مكان ليس من السهل العثور عليه فيه . .

راح قلبه يخفق بشدة ، وهو يحس أن القراصنة يقتربون منه . . وأنهم يكادون أن يكتشفوا مكانه ثم يقبضوا عليه . .

فجأة ، وقبل ان يدوس فوق الزر، الذى يمكن أن يرسم خريطة المكان الموجود فيه على شاشة « حب حب »، رآه . . إنه أحد القراصنة . الذى أشهر سلاحه فى وجهه . وصاح . .

ـ سوف نعلمك كيف تهرب . .

ولم يكن أمام ذلك الخوف الذى استبد به سوى أن يدوس بشدة على الزر . . ثم راح يستند على جدار الصخرة . . هنا صاح القرصان مذعورا :

ـ لا . . ارجع . .

لم يفهم « كامو » شيئا . . ولم يعرف كيف يرد ، ولا ماذا يقصد . . لأنه قد وجد نفسه ينطلق فى الهواء وكأن شيئا ما قد جذبه . . وراح جسده الصغير يتطاوح كأنه يسقط فوق السحاب نحو الأرض . . فأخذ يصرخ . . ولكن صوته ضاع بعيدا . .

ترى ماذا حدث لـ « كامو » . . ؟ . .

* * *

أسرع « حب حب » إلى الضابط فى قسم الشرطة . . وبدا هذا الأخير كأنه ينتظر . كان يجلس أمام مكتبه وقد علاه بعض الاكتئاب . . رفع رأسه إلى « حب حب » المنشرح الصدر وقال له :

صفحة فارغة

ـ أنت تظهر أحيانا فى الوقت غير المناسب . .

قال « حب حب و وهو يشير إلى الكومبيوتر الخارق :

ـ انظر . . عرفت أين هو الآن . . إنه خبر سار . .

قال الضابط بلا مبالاة : أنت لديك خبر سار . . وأنا أخبارى لاتسر . . سوف ينقلوننى . . لأن أحوال الأمن ليست على مايرام هذه الأيام . .

لم يهتم « حب حب » ماذا يقول الضابط . . بل قال له :

ـ انظر . . إنه هنا . . صديقى « كامو » . .

ووجد الضابط نفسه ينظر إلى الخريطة المرسومة على شاشة الكومبيوتر . فجأة لمعت عيناه . . ونظر إلى « حب حب » وسأله وقد بدت عليه اللهفة :

ـ كيف عرفت ذلك ؟ . إنها جزيرة الجن . .

قال « حب حب » : صديقى موجود هناك . . يجب أن ننقذه بأى ثمن . .

قال الضابط : إنها جزيرة لايسكنها سوى الشياطين الذين يؤذون البشر . .

علق « حب حب » : لكن صديقى « كامو » من البشر . . أؤكد لك أنه هناك محبوس فى نفس المكان الذى خطفه فيه

القراصنة . .

تمتم الضابط : قراصنة ! !

صاح حب حب : أرجوك . . ساعدنى أن تبلغ السلطات . . يجب أن ننقذه . .

قال الضابط : سوف أحاول . . لكنهم سوف ينقلوننى ، بادعاء أننى ضابط خامل . .

قال « حب حب » حاول . . ولو مرة أن تقف بجانبى . .

رد الضابط : سوف أحاول . . سوف أتصل بمأمور القسم . . وعليه أن يتصل بالحكمدار . . وعليه أن يتصل بالإدارة العليا . . ثم بمدير الأمن . . وعلى مدير الأمن أن يتصل بوزير الداخلية . .

وعندما التفت إلى « حب حب » . . كان هذا الأخير قد انطلق إلى الشارع . .

فوجئ سكان سنغافورة بصبى يجرى فى الشوارع . . نحو صقر يحمل فى منقاره حقيبة . . سرعان ما ألقاها نحوه . . وعلى الفور افترشها « حب حب » وراح يركبها على عجالة . .

التف الناس حوله مندهشين . . وفى لحظات قليلة ، كان «حب حب » قد انطلق بالطائرة فى الجو . . وراح الصقر يرفرف حوله . . وهما يعلوان نحو السماء . .

لقد بدأت المغامرة الحقيقية . . وعلى « حب حب » أن يتتبع خطى الخريطة كى يصل إلى المكان الذى يوجد فيه صديقه كامو . . أو بالأحرى كما عرف منه قبل قليل ، الجزيرة التى يوجد فيها قراصنة البحر المعاصرون . . أحدث طراز من القراصنة . .

انطلقت الطائرة فوق بحر جنوب الصين ، نحو تايلاند . . وكان « حب حب » كلما اقترب منها ترتفع المؤشرات الظاهرة فى شاشة الكومبيوتر الخارق . .

أحس « حب حب » أنه مقبل على خطر . . ولكنه لم يستطع أن يحدد إلى أى مدى تصل حدود هذا الخطر . . كانت لديه ثقة كبيرة فى أن الله يقف دائما مع من يسعون لعمل الخير . . وأنه طالما هو متوجه إلى مثل هذه المهمة ، فلابد للسماء أن تقف معه . .

لكنه ، لم يكن يدرى أن «جزيرة الجن» التى يتوجه إليها تشهد الآن أحداثا ساخنة . فقد كان القرصان الذى يتصور نفسه شخصا مهما للغاية يستعد لعمليته الإجرامية القادمة . .

بدت الجزيرة فى تلك اللحظة فى أشد حالات الاستعداد للعملية المثيرة . فهناك سفينة سوف تصل إلى البقعة نفسها التى تم فيها خطف سفن أخرى من قبل . .

كان مونتيرو واثقا تماما أنه لن يجرؤ أحد على الاقتراب من هذه

المنطقة الخطرة . . ليس فقط لأن رجال الأمن فى سنغافورة واقعون فى حيرة مما حدث فى الفترة الأخيرة . بل أيضا لأنه بصفته رجلا مهما جدا . . يعرف ماهى الخطط المقبلة لرجال الأمن الذين لايتصور أحد منهم قط أن «مونتيرو» هو « سيد القراصنة » . .

كل ما كان فى ذهنه هو الاستيلاء على السفينة . . وأن يكون معه القرصان المنتظر . . القبطان « لاى » . .

* * *

هتف « لاى » عندما رأى «مونتيرو» :

ـ أنت ؟

تمتم مونتيرو قائلا :

ـ قليلون هم من يعرفون حقيقتى . . ولن ينقذك منى سوى الولاء لى . . ولقانون القرصنة . .

قال القبطان :

ـ هل تثق بى إلى هذه الدرجة . ؟

رد القرصان : أنا اثق بنفسى . وأعرف كيف أختار أتباعى . . وأستطيع أن أعلمهم كيف يكنون لهم الولاء . . لقانون القرصنة . . هه . ؟

سرعان مافهم القبطان أن «مونتيرو» يريد منه أن يقسم الآن . والآن فقط . . فصاح :

ـ لقد خسرت سفينتى . . وسمعتى . . ولم . .

هتف «مونتيرو» ، وقد بدت على وجهه سمات الفرحة :

ـ رائع . . أنت هكذا ستكون ساعدى الأيمن . . فى كل عمليات القرصنة . .

وراح القبطان يسرد فيما يمكن أن ينتظره . . هل من الطبيعى أن يتحول المرء من قبطان لسفينة ذات تاريخ مجيد فوق سطح البحر . . إلى قرصان يهاجم السفن ؟ . لاشك أن هذا يعنى سقطة كبيرة لانهضة منها . .

قال «مونتيرو» : لقد حضرت خصيصا كى أسمعك تردد قسم القراصنة . .

أحس القبطان بالحيرة . . فهو أمام شخص يعرفه جيدا . . إنه زميل سابق فى المدرسة الابتدائية كان دائما يفخر بأنه الأقوى جسما . والأكثر شراسة . . وكان دائما بلا أصدقاء . . وكثيرا مانفر منه الزملاء . . ولعل هذا قد تسرب فى أعماقه . . وهاهو يحاول أن يكسب الأموال والجاه . . بعد أن فقد صداقات الآخرين طوال سنوات حياته . . لذا رد قائلا :

ـ اسمع يا «مونتيرو» . .

وقبل أن يكمل القبطان جملته ، صرخ القبطان فى وجهه :

ـ اسمى «سيد القراصنة» . . أنا رجل مهم جدا . . قرصان مهم جدا . . أنا . .

وكان هذا وحده كفيلا أن يجعل القبطان «لاى» يعرف أى مصير ينتظره لو خالفه .

* * *

فجأة تغيرت أشياء كثيرة فى الخطة . . !!

فقد طلب القبطان من مونتيرو أن يكون الهجوم على السفينة «الفردوس» فى لحظات النهار الأخيرة، وذلك لأن السفن قد هوجمت من قبل فى منتصف الليل .

ولاشك أن المسئولين فى السفينة « الفردوس » ينوون أن يستفيدوا من هذا الدرس . ولعل أحدا لايتوقع أن يتم الهجوم هذه المرة فى وضح النهار . .

واقتنع مونتيرو بالفكرة . خاصة أن القبطان قد أكد له أنه لن يقسم قسم القرصنة إلا بعد أن يثبت له، على الواقع ، أنه قرصان. . ولم يولد إلا قرصانا . .

وسرعان مابدأت الاستعدادات للإبحار من« جزيرة الجن» .

نحو تايلاند لمقابلة السفينة القادمة من المنطقة العربية إلى جنوب شرق آسيا . .

وفجأة ، وقبل الإقلاع . جاءت صيحة من القرصان الذى يستطلع الأفق . وسرعان ماتكهربت الأمور . وسرت الأنباء بأن طائرة غريبة قد ظهرت فى الجو . .

راح البعض ينظر إلى الأفق . . فلم ير أحد شيئا . . سوى صقر ذهبى اللون . . راح يعكس أشعة الشمس فى الدائرة التى يطير فيها . . هنا أطلق «مونتيرو» صيحة غضب قائلا :

- يجب أن أعاقب هذا القرصان . . إنه لايجيد الاستطلاع .

ومن جديد استعدت سفينة القراصنة للإقلاع . . متجهة إلى مغامرتها الشيطانية . .

لم يكن أمام « حب حب » سوى الكومبيوتر الذى اتخذه لنفسه مرشدا من أجل الوصول إلى المكان الذى يختبئ فيه صديقه «كامو» . .

ولذا ، فما إن أحس أن القراصنة قد كشفوا أمره حتى أسرع بالتراجع من حيث أتى ، وراح يقود طائرته إلى الناحية الأخرى من

صفحة فارغة

الجزيرة . .

وما إن دار حول الجزيرة ، ووصل عند الطرف الثانى لها ، حتى رأى منظرا لم يصدق عينيه أبدا وهما تريانه . .

لقد خيل له أنه يرى بحرا متلاطما من الأطفال . .

اقتربت الطائرة من هذا البحر الغريب . . وكلما اقترب « حب حب » وصقره . . زادت دهشته . . فقد كانت الجزيرة مليئة باطفال من أعمار مختلفة .

وتساءل « حب حب » عن هذه الظاهرة التى يراها أمامه . . ولم يشأ أن ينزل بالطائرة إلى هذا الخضم الهائل من الأطفال . . فلاشك أن ذلك يشكل مخاطرة غريبة لايمكن له أن يتكهن بنتائجها . .

أحس أنه يقترب أكثر من مكان زميله « كامو » . .

راح يبحث عنه . . وهو يختبر خريطته الموجودة على شاشة الكومبيوتر الخارق . . ثم اكتشف فجأة أنه لايوجد أمامه سوى كتلة هائلة من الصخر . .

وعندما حطت طائرة « حب حب » نزل فوق الصخور وراح يبحث عن مكان ينفذ إليه . . أحس أنه أسفل هذه الصخور

الغريبة الشكل يوجد صديقه « كامو ». وأيضا ،يوجد سر غامض. . لم يستطع أحد أن يكتشفه . .

ورأى صخرة غريبة . . حاول أن يدفعها . . وما إن داس بيده عليها حتى اندفع يسقط فى هوة سحيقة لايعرف إلى أين تأخذه . .

طار جسمه فجأة وهوى . . ولف حول نفسه مرات عديدة . . وأحس كأنه سيغمى عليه ، بل كأنه ذاهب إلى مصيره المحتوم . .

ولكن ، فجأة وجد نفسه يرتفع فى الجو مرة أخرى . . أحس كأن روحه تسترد إليه مرة ثانية ، بعد أن كاد أن يفقدها . . صاح وهولايصدق نفسه :

ـ « رف رف » . . لقد أنقذت حياتى مرة ثانية . .

وما إن طار به الصقر حتى بدأ يستطلع المكان . . وكان غريبا بالفعل .

* * *

بدا المكان أشبه بمقبرة سفن . فهو عبارة عن مغارة ضخمة مسقوفة بالصخور . وفى أسفلها بحر ضخم تنام السفن فى أحضانه . . بعد أن كادت تتحول إلى أطلال .

هنا سمع « حب حب » صوتا يناديه . . صاح وهو لايزال

معلقا بين مخالب الصقر :

ـ كامو . .

جاءه الصوت والصدى : « حب حب » . . أنا هنا فوق السفينة « فيكتوريا » . .

أشار « حب حب » للصقر أن ينزل به إلى أسفل المغارة الرهيبة التى تضم أسفلها كل هذا العدد من السفن القديمة . . فراح الصقر يهبط بصاحبه حتى نزل فوق السفينة .

كان اللقاء حارا . .

تعانق الصديقان . . وهما يكادان يبكيان . .

صحيح أنهما لم يلتقيا من قبل وجها لوجه . . لكن هذا لم يمنع حرارة اللقاء أن تشتد . . راح « كامو » يربت على ريش الصقر الذهبى . وقال له :

ـ انت « رفرف » الرائع ! !

قال « حب حب » : لقد أنقذنى مرات عديدة . .

أشار «كامو» إلى شبكة ضخمة مربوطة فوق السفينة ، وقال :

ـ وهذه أنقذتنى مرة واحدة . .

استدار « حب حب » حوله . . وقال :

ـ لكن ، ماهذا . . ؟

صفحة فارغة

رد « كامو » إنها السفن التى سطوا عليها . . إنهم يضعونها هنا حتى يحولوها إلى سفن أخرى . . لا علاقة لها بالسفن القديمة . .

وحكى « كامو » لـ « حب حب » مغامرته . . منذ أن قرر أن يدس بأنفه فى هذه المغامرة المثيرة . والخطيرة . . لقد أنقذته معجزة سماوية . . وكان يمكن له أن يكون الآن بين عداد الموتى . .

هنا تذكر « حب حب » شيئا . . وقال :

ـ لكن أخبرنى . . ماسر هؤلاء الأطفال الذين رأيتهم عند طرف الجزيرة ؟

* * *

وعرف « حب حب » حكاية هؤلاء الأطفال . . فسيد القراصنة يود أن يصنع جيلا من القراصنة الجدد ، يسيطر بهم على بحر جنوب الصين . . ولذا فإنه يتخلص دوما من الكبار الذين يركبون السفن التى يتم الاستيلاء عليها . أما الصغار فإنه يضمهم إلى مدرسة القراصنة . .

برقت عينا « حب حب » من الدهشة . وقال :

ـ لأنه مجرم محترف . . يجب أن نتخلص منه . .

وحكى « حب حب » لصديقه مغامرته المثيرة التى تعرف خلالها

عمن يكون « سيد القراصنة » . . ثم قال :

- كنت قد قررت أن آتى هنا فقط لإنقاذك . . والعودة بك إلى سنغافورة . . لكن المغامرة لم تنته بعد . .

ولكن ، كانت هناك مشكلة صغيرة فى الأفق . .

فعلى الصديقين أن يخرجا من هذا الكهف . . لم يكن الأمر صعبا . . فقد قام الصقر بالدور خير قيام حين راح يطير حاملا «حب حب» بين مخلبيه ، وخرج من الفتحة الصخرية الموجودة فى الفوهة . . ثم عاد ليأتى بصديقه «كامو» . .

وبدأت المطاردة . .

ركب «حب حب» طائرته وانطلق بها نحو بحر جنوب الصين . أما « كامو » فلم يكن أمامه سوى أن يترك نفسه ، مجددا بين مخالب الصقر الذى انطلق به أيضا نحو عرض البحر . .

وعند عرض البحر كانت سفينة القراصنة تستعد للاستيلاء على السفينة «الفردوس» ، حيث راحت السفينة تقترب من فريستها عند عرض البحر . .

وما إن بدأت المعركة ، حتى تغيرت الموازين تماما . .

فقد تحول بحر جنوب الصين فجأة إلى ترسانة بحرية انتشرت

سفنها فى كل اتجاه ، تحاصر سفينة القراصنة . .

وانطلقت النيران فى كل مكان بالبحر .

فى تلك اللحظات ، انطلقت طائرة «حب حب» . . من أعلى ترقب هذه المعركة الشرسة . . لم ينجح القراصنة فى استخدام أسلحتهم النارية التى يستخدمونها عند الاستيلاء على السفن التجارية وسفن الركاب . .

لكن ، لاشك أن شجاعة القبطان « لاى » قد لعبت دورا فى التعجيل بسقوط القراصنة ، حيث نجح فى اقتحام مقصورة سيد القراصنة . وبدأت مبارزة ساخنة بين الزميلين القديمين وبكل مهارة استطاع « لاى » أن يجرده من سلاحه . . ثم صاح :

ـ قانون القراصنة المعاصر يعنى طلقة واحدة تكفى . .

وعلى الفور أشار « مونتيرو » من وراء زجاج مقصورته إلى رجاله أن يكفوا عن المقاومة . . بدا الموقف غريبا للغاية من هذا الرجل الذى طمح كثيرا فى أن يكون قرصانا مهماً للغاية . . ولعل الذى دفعه إلى الاستسلام بسهولة أنه يطمح فى أن يكون سجينابالغ الأهمية .

وسط الأفراح التى عمت مدينة سنغافورة خرج الناس إلى

الشوارع يستقبلون الرجال والنساء والأطفال القادمين من جزيرة الجن . والذين أسرهم القرصان السابق «مونتيرو» ورجاله . .

ووسط الشوارع ، راح أبناء المدينة يحملون القبطان « لاى » فوق الأعناق وهم لايكفون عن الرقص والغناء . .

شىء غريب حدث فى المدينة فى تلك الليلة . . فقد راح أبناء سنغافورة يرتدون زى القراصنة كأنهم ذاهبون إلى حفل تنكرى . .

ووسط تلك الاحتفالات الضخمة . . اقترب من « حب حب » شخص يعرفه جيدا . ولعله كان يتوق أن يراه فى مثل هذه المناسبة . إنه ضابط الشرطة الذى قابله كثيرا . . لكن فى هذه المرة يرتدى الملابس المدنية . . وقال له :

ـ سنغافورة تشكرك يا « حب حب » . .

هز « حب حب » رأسه ببرود . . وسرعان مافهم الضابط سر هذا الموقف . فقال :

ـ لتعلم أننى قد سعيت طويلا إلى مقابلتك . . كى أشرح لك سر موقفى السلبى . . أعتقد أنك الآن قد فهمت . .

بدت الدهشة على وجه « حب حب » . . ولكن الضابط لم يجعله يندهش طويلا . فقال :

ـ لتعلم أن العدالة كانت تعد كل شىء من أجل تلك الحملة لم

يكن يمكن أن نجهز كل ذلك فى الخفاء دون أن نتصرف من الخارج وكأن كل شىء على مايرام . . وكأننا لانعـرف بواطن الأمور . .

هنا أدرك « حب حب » كم هـو خاطئ فى الحـكم على الضابط . . إلا أن هذا الأخير راح يكمل من جديد :

ـ ولعلك لاتعلم أيضا أن «مونتيرو» كانت له عيونه فى كل مكان . . وكان من الواجب تمويههم . . قبل أن نكتشفهم . . وندسهم معه فى السجن . .

هنا ، هتف « حب حب » وهو يضحك :

ـ آه . . أعتقد أن أتباعه الآن كثيرون فى السجن . . وهو هكذا سيصبح VIP ، أقصد سجينا مهما للغاية . Very important Prisoner

رقم الإيداع ٩٣/١٠٢٥٣
I.S,B,N 977 - 09 - 0175

مطابع الشروق

القاهرة، ١٦ شارع جواد حسنى ـ هاتف . ٣٩٣٤٥٧٨ ـ فاكس ٣٩٣٤٨١٤

بيروت : ص.ب ٨٠٦٤ ـ هاتف . ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣